مَجلّة البَاحِث للعُلوم الإسْلاميَّة
Researcher Journal For Islamic Sciences
Published by the College of Islamic Sciences at the University of Fallujah
ISSN p.p:2708-3993/ ISSN o.l: 2708-4000
Vol;2- Issue;1/ (2025)

A Message Concerning a Verse from Surat al–Rum Muhammad ibn Ibrahim Sari al–Din, known as Ibn al–Sa'igh (d. 1066) AH (Study and Investigation)

Dr. amer.murad mulla Ali
University of Fallujah–College of Applied Sciences
07509701963
E–mail: amer.murad@uofallujah.edu.iq

Abstract:

This research is a serious attempt to verify the manuscript entitled (A Message Regarding a Verse from Surat Al–Rum) by the scholar Muhammad bin Ibrahim Sari al–Din Abu al–Rida al–Daruri, the Egyptian, the Hanafi, AH). The importance of the ١٠٦٦the interpreter known as Ibn al–Sa'igh (d. research lies in the fact that it sheds light on the verification of a verse from Surat Al–Rum, and examines Ibn al–Sa'igh's opinions in its interpretation, and his comments in some places. The main goal of the research is to attribute the words to their speakers, and to distinguish between the words of Ibn al–Sa'igh and others. The research reached various results, the most prominent of which are the following: First: Ibn al–Sa'igh indicated in his verification of a verse from Surat Al–Rum the places of quotation by mentioning indications such as: Imam al–Baydawi helped us in

Doi:10.37940/RJIS.2025.2.1.18

مَجلّة البَاحِث للعُلوم الإسْلاميَّة
Researcher Journal For Islamic Sciences
Published by the College of Islamic Sciences at the University of Fallujah
ISSN p.p:2708-3993/ ISSN o.l: 2708-4000
Vol;2- Issue;1/ (2025)

distinguishing his words from the words of others, or the phrase: it ended, which clarifies to us the end of the words quoted from others. Second: There are places where Ibn al-Sa'igh quoted from others without clear attribution, and the research attributed them to Its owners, thirdly: In interpreting a verse from Surat Al-Rum, Ibn Al-Sayegh did not stop at its literal interpretation, but rather went beyond that to delve into the structures, and clarify the purpose of mentioning it, and he explained the use of one phrase rather than another and its importance and meaning that no other can convey.

Keyword: (**Message, Verse, Surat Ar-Rum, Muhammad ibn Ibrahim Sari al-Din, known as Ibn al-Sayegh**)

Doi:10.37940/RJIS.2025.2.1.18

مَجلّة البَاحِث للعُلوم الإسْلاميَّة
Researcher Journal For Islamic Sciences
Published by the College of Islamic Sciences at the University of Fallujah
ISSN p.p:2708-3993/ ISSN o.l: 2708-4000
Vol;2- Issue;1/ (2025)

رسالة في ما يتعلق بآية من سورة الروم

مُحَمَّد بن إبراهيم سري الدين المعروف بابن الصائغ (ت١٠٦٦هـ)

(دراسة وتحقيق)

م.د. عامر مراد ملا علي
جامعة الفلوجة/كلية العلوم التطبيقية
amer.murad@uofallujah.edu.iq
٠٧٥٠٩٧٠١٩٦٣

الملخص:

يعدّ هذا البحث محاولة جادة لتحقيق المخطوطة الموسومة بـ(رسالة في ما يتعلّق بآية من سورة الروم) للعلامة مُحَمَّد بن إبراهيم سري الدين أبي الرضا الدروري, المصري, الحنفي, المفسر المعروف بابن الصائغ(ت١٠٦٦هـ), , أمّا أهمية البحث فتكمن في كونه يسلّط الضوء على تحقيق آية من سورة الروم, والوقوف على آراء ابن الصائغ في تفسيرها, وتعقيباته في بعض المواضع, كما أنَّ هدف البحث الرئيس هو عزو الكلام إلى قائليه, والتمييز بين كلام ابن الصائغ من غيره, وتوصّل البحث إلى نتائجَ متنوعة أبرزها ما يلي: أوّلاً: أشار ابن الصائغ في تحقيقه لآية من سورة الروم إلى مواضعَ الاقتباس من خلال ذكر إشارات من مثل: الإمام البيضاوي أفادنا في تمييز كلامه من كلام غيره, أو لفظة: انتهى الّتي توضح لنا انتهاء الكلام المقتبس من غيره, ثانياً: ثمّة مواضع اقتبسها ابن الصائغ من غيره من دون نسبة واضحة وقام البحث بنسبتها إلى أصحابها, ثالثاً: في تفسير آية من سورة الروم لم يقف ابن الصائغ على تفسيرها الحرفي بل تعدّى ذلك إلى الغوص في التراكيب, وتبيان الغرض من ذكرها, وعلّل لاستعمال عبارة من دون أخرى وما له من أهمية, ومعنىً لا يؤديه غيرها.

الكلمات المفتاحيّة: (رسالة, آية, سورة الروم, مُحَمَّد بن إبراهيم سري الدين المعروف بابن الصائغ)

Doi:10.37940/RJIS.2025.2.1.18

مَجلّة البَاحِث للعُلوم الإسْلاميَّة
Researcher Journal For Islamic Sciences
Published by the College of Islamic Sciences at the University of Fallujah
ISSN p.p:2708-3993/ ISSN o.l: 2708-4000
Vol;2- Issue;1/ (2025)

رسالة في ما يتعلق بآية من سورة الروم
مُحَمَّد بن إبراهيم سري الدين المعروف بابن الصائغ(ت١٠٦٦هـ)
(دراسة وتحقيق)

م.د. عامر مراد ملا علي
جامعة الفلوجة/كلية العلوم التطبيقية

المقدمة

الحمد لله الّذي أوضحَ لنا الدين, وهدانا بغير حول منا ولا قوة إلى خير شرائع المرسلين, وأخرجنا بفضله من الظلمات إلى النور, وصلوات ربي وسلامه على رسوله الكريم, وعلى آله وصحبه وسلّم تسليماً كثيراً إلى يوم الدين.

أمّا بعد:

فكنوز الحضارات تتطلب من علماء العصور اهتماماً وتكاتفاً؛ للكشف عنها كي تفيدَ منها الأجيال القادمة من خلال الوقوف على الماضي الأصيل فيصبح الحاضر منيراً لديها, وتتمكن من صنع مستقبلها.

ويعدّ علم تحقيق المخطوطات بوابة هذا النهوض الحضاري, ومن هذه الكنوز وقف البحث على هذه المخطوطة لعالم يُدعى سري الدين ابن الصائغ (ت١٠٦٦) وهو علامة من القرن الحادي عشر وعنوانها: رسالة في ما يتعلق بآية من سورة الروم.

أمّا عن سبب تسمية سورة الروم بهذا الاسم؛ لاشتمال قصتها على معجزة تحمل للمؤمنين فرحاً عظيماً من بعد ترحٍ فتبطل شماتة الأعداء, وتوضح لنا أن عاقبة الأمر لهم, وهذا من أعظم مقاصدَ القرآنِ الكريم, قال جلال الدين السيوطي (ت ٩١١هـ) حولها: إنّها مكيّة[١] إلّا آية ١٧؛ فمدنيّةٌ, وآياتها ستون, والمراد بالمكي بأنّه ما نزلَ قبل الهجرة, أمّا المدني فهو ما نزل بعدها سواء نزل في

(١) ينظر: الإتقان في علوم القرآن، جلال الدين السيوطي, الهيئة المصرية العامة للكتاب, القاهرة, ط٢, ١٩٧٤م: ١/ ٩٥.

Doi:10.37940/RJIS.2025.2.1.18

مَجلّة البَاحِث للعُلوم الإسْلاميَّة
Researcher Journal For Islamic Sciences
Published by the College of Islamic Sciences at the University of Fallujah
ISSN p.p:2708-3993/ ISSN o.l: 2708-4000
Vol;2- Issue;1/ (2025)

مكة أم لا[١], سمّيت سورة الروم باسم الروم لأنّهم أهل كتاب, وكل ما في الأمر أن غلبة الروم تزامنت مع بدر أو الحديبية فوجب للمسلمين فرحتان: فرحة كبرى بغلبة الروم على الفرس, وأخرى بغلبتهم هم على قريش[٢].

أهمية الموضوع:

تكمن أهمية البحث في كونه يسلط الضوء على تحقيق هذه المخطوطة, وهي سورة من آية الروم نظراً لما للتحقيق من فوائدَ عظيمة تعود على المحقق, وخاصّة حين يكون التحقيق في علم القرآن والتفسير, هذا العلم الّذي ينبغي أن نلقي النظر على كلّ ما كُتبَ فيه؛ وسورة الروم قام ابن الصائغ سري الدين بكتابة مخطوط حولها تطرّق لأبرز القضايا اللغوية, والنحوية في هذه الآية, وفسّر لنا بعض الشبهات الّتي أثيرت حولها, ولأهمية هذه القضايا أراد البحث إخراجها لتكون في متناول الجميع, وخاصّة طلبة العلم.

أسباب اختيار البحث:

البحث بكر فلم يسبق (حسب علمي) أن حقّق أو درسَ هذه المخطوطة باحثٌ, بل إنَّ جميع كتب ورسائل سري الدين لم تطأها أقلام الباحثين باستثناء كتاب طراز المجالس في التفسير الّذي حققت باحثة يمنية في جامعة إب جزءاً منه.

أهداف البحث:

- تقديم نبذة تعريفيّة عن مؤلف متن مخطوط آية من سورة الروم سري الدين(ابن الصائغ).
- تحقيق هذه المخطوطة التي تحمل عنوان: رسالة في ما يتعلق بآية من سورة الروم.

(١) ينظر: حسن المحاضرة في تاريخ مصر والقاهرة، جلال الدين السيوطي, دار إحياء الكتب العربية, مصر, ط١, ١٩٦٧م, ١/ ٤٤٣.

(٢) ينظر: نحو تفسير ملهم للقرآن الكريم، رانيا رجب شعبان, مكتبة الشروق الدولية, ط١, ٢٠٠٥م, ص١٣.

Doi:10.37940/RJIS.2025.2.1.18

مَجلّة البَاحِث للعُلوم الإسْلاميَّة
Researcher Journal For Islamic Sciences
Published by the College of Islamic Sciences at the University of Fallujah
ISSN p.p:2708-3993/ ISSN o.l: 2708-4000
Vol;2- Issue;1/ (2025)

وفيما يتعلق بالدراسات السابقة لم أقف على دراسة تناولت هذه المخطوطة بالدراسة والتحقيق, فجودة البحث تكمن في كونه يسلط الضوء على تحقيق مخطوطة علمية لم يقف عليها أحد من قبل لـ(ابن الصائغ).

وهذا المخطوط له ثلاث نسخ خطية، النسخة الأصل: في مكتبة يني جامع، والنسخة (ب): في راغب باشا، والنسخة (ت): في رشيد أفندي، وارتأى البحث فيه مادة علمية مفيدة للقارئ فعمل على تحقيقه, وإخراجه إلى حيّز الوجود ليفيدَ منها القارئ الكريم.

خطة البحث:

وقد جرى البحث في مقدمة, ومبحثَين, وخاتمة ومن ثمّ ثبت بالمصادر والمراجع, وتوصيات البحث, وتضمن المبحث الأول تعريفاً بالمؤلف ابن الصائغ بشكل موجزٍ, أمّا المبحث الثاني فقد كان في تحقيق المخطوطة وهي آية من سورة الروم قام البحث بالتعريف بأسماء الأعلام الوارد ذكرها في المخطوطة, ومن ثمَّ نسبة الأقوال إلى أصحابها, وتوضيح ما فيه لُبس وإشكال.

المبحث الأول: نبذة تعريفية بـ(ابن الصائغ).

المطلب الاول: اسمه ونسبه, مولده ووفاته.

المطلب الثاني: نشأته وحياته العلمية.

المطلب الثالث: شيوخه وتلاميذه

المطلب الرابع: مؤلفاته

المطلب الخامس: منهجي في التحقيق، ووصف المخطوط.

المبحث الثاني: النص المحقق.

وصلى الله على سيدنا مُحَمَّد وعلى آله وصحبه أجمعين.

Doi:10.37940/RJIS.2025.2.1.18

مَجلّة البَاحِث للعُلوم الإسْلاميَّة
Researcher Journal For Islamic Sciences
Published by the College of Islamic Sciences at the University of Fallujah
ISSN p.p:2708-3993/ ISSN o.l: 2708-4000
Vol;2- Issue;1/ (2025)

المبحث الأول: نبذة تعريفية بـ(ابن الصائغ).

المطلب الاول: اسمه, ونسبه, مولده ووفاته:

هو مُحَمَّد بن إبراهيم بن كمال الدين بن شرف الدين الدَّرُورِي, المصري, الحنفي, أبو الرِّضَا, ولقبه هو: ابن الصائغ, واشتهر باسم: سريّ الدين أفندي(١).

ولد في مصر سنة خمس وسبعين وتسعمائة(٢), وتوفي بالقاهرة, وأجمعت كتب التراجم على أن وفاته سنة ١٠٦٦هـ, ودُفن بمقبرة المجاورين(٣).

المطلب الثاني: نشأته وحياته العلمية

أمّا نشأته وحياته العلمية فتذكر لنا المصادر أنّه شبّ على حبّ العلم, فتعلّم وتفقّه على يد كبار العلماء في عصره, ووالده كان آنذاك من كبار التجار المياسير في مصر, وترك له أموالاً كثيرة, فاشتغل بقراءة العلوم(٤),لَزِم المحقق حسين المعروف بباشا زاده نزيل مصر, وبه تفوّق على نظرائه, وكان يعرف اللغتين الفارسية والتركية لدرجة أنه إذا تكلّم ظننته من أهلهما, وتولى بمصرَ مدارس جليلة؛ فدرّس في المدرسة السليمانية, والمدرسة الصرغتمشية(٥), ثمّ سافر إلى الروم بطلب

(١) ينظر: خلاصة الأثر في أعيان القرن الحادي عشر, محب الدين بن مُحَمَّد المحبي، دار صادر, بيروت, ط١, ١٩٩٨م, ٣/ ٣١٦– ٣١٨.

(٢) ينظر: عقد الجواهر والدرر في أخبار القرن الحادي عشر, مُحَمَّد بن أبي بكر أحمد باعلوي الشلي, تحقيق: إبراهيم أحمد المقحفي, مكتبة تريم, صنعاء, ط١, ٢٠٠٣, ص٢٨٩.

(٣) ينظر: سلم الوصول، حاجي خليفة, حاجي خليفة, تحقيق: محمود عبد القادر الأرناؤوط, مكتبة إرسيكا, تركيا, ٢٠١٠م, ٣/ ٣٠٠, و معجم تاريخ التراث الإسلامي في مكتبات العالم , ٤/ ٢٤٦٦, ومعجم المؤلفين، عمر رضا كحالة, مكتبة المثنى, بيروت, ط١, ١٩٩٣م, ٨/ ١٩٨,

(٤) ينظر: خلاصة الأثر في أعيان القرن الحادي عشر, محب الدين بن مُحَمَّد المحبي، ٣/ ٣١٧.

(٥) "هي مدرسة تقع خارج القاهرة بجوار جامع الأمير أبي العباس أحمد بن طولون, بناها سيف الدين صرغتمش الناصري, سنة ٧٥٦هـ, وجعلها وقفاً على الفقهاء الحنفية". المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار, تقي الدين المقريزي, دار الكتب العلمية, بيروت, ط١, ١٤١٨هـ, ٤/ ٢٦٤–٢٦٥.

Doi:10.37940/RJIS.2025.2.1.18

مَجلّة البَاحِث للعُلوم الإسْلاميَّة
Researcher Journal For Islamic Sciences
Published by the College of Islamic Sciences at the University of Fallujah
ISSN p.p:2708-3993/ ISSN o.l: 2708-4000
Vol;2- Issue;1/ (2025)

من مفتي الدولة العثمانية شيخ الإسلام أحمد بن يوسف المعيد فوجّه إليه رتبة قضاء القدس[١], ثمّ عاد إلى الروم[٢], وعكف إلى الدراسة والتأليف.

المطلب الثالث: شيوخه وتلاميذه

شيوخه:

تتلمذ سري الدين الدّروري على يد مشايخ العلماء وجهابذتهم, ومن أبرزهم:

حسين بن رستم المعروف بباشا زاده(ت ١٠٢٣هـ).[٣]

يوسف بن زكريا بن مُحَمَّد الأنصاري(٩٨٧هـ)[٤].

تلاميذه: نظراً لبراعة ابن الصائغ في فنون وعلوم كثيرة هذا ما جعل منه منهلاً لتلاميذ كثر, تذكر لنا المصادر بعضاً من تلامذته ممّن اعتلوا درجات عظيمة من العلم:

- مصطفى بن عبد الله كاتب جلبي المعروف بحاجي خليفة(ت ١٠٦٧).[٥]
- عبد الباقي بن عبد الرحمن بن علي المقدسي(ت ١٠٧٨هـ).[٦]

---

(١) ينظر: خلاصة الأثر في أعيان القرن الحادي عشر, محب الدين بن مُحَمَّد المحبي،٣/ ٣١٧.

(٢)ينظر: عقد الجواهر والدرر في أخبار القرن الحادي عشر, مُحَمَّد بن أبي بكر أحمد باعلوي الشلي, ص٢٨٩

(٣) حسين باشا بن رستم المعروف بباشا زاده الرومي نزيل مصر, كان مولده ببلغراد, وقدم إلى مصر في سنة سبع وسبعين وتسعمائة, لم يزل يتنقل في الولايات حتّى صار أمير الأمراء بطمشوار وبودين, وتوفي بها. خلاصة الأثر، محب الدين بن مُحَمَّد المحبي:٢/ ٨٩.

(٤) هو جمال الدين يوسف بن زكريا أبي يحيى بن مُحَمَّد الأنصاري, المصري, الشافعي, من العلماء الأعلام, توفي سنة ٩٨٧هـ. ينظر: فوائد الارتحال ونتائج السفر في أخبار القرن الحادي عشر, مصطفى بن فتح الله الحموي, تحقيق: عبد الله الكندري, دار النوادر, لبنان, ٢٠١١م, ٤/ ٢٦٨.

(٥) هو مصطفى بن عبد الله القسطنطيني الشهير بحاجي خليفة, وكاتب جلبي, جغرافي ومؤرّخ عثماني, مشارك في بعض العلوم, العلوم, صُنِّفَ كأكبر موسوعي بين العثمانيين, توفي ١٠٦٧هـ. ينظر:موجز دائرة المعارف, ١١/ ٣٣٧٠.

(٦) هو عبد الباقي بن عبد الرحمن بن علي يصل نسبه إلى سعد بن عبادة سيد الخزرج, المقدسي الأصل إمام الأشرفية بمصر, توفي سنى ١٠٧٨هـ. ينظر: الأعلام، خير الدين الزركلي, دار العلم للملايين, بيروت, ط٢, ١٩٩٧م, ٣/ ٢٧٢, وخلاصة الأثر، محب الدين بن مُحَمَّد المحبي, ٢/ ٢٨٥.

Doi:10.37940/RJIS.2025.2.1.18

مَجلّة البَاحِث للعُلوم الإسْلاميَّة
Researcher Journal For Islamic Sciences
Published by the College of Islamic Sciences at the University of Fallujah
ISSN p.p:2708-3993/ ISSN o.l: 2708-4000
Vol;2- Issue;1/ (2025)

- أحمد بن عبد اللطيف, المصري, البشبيشي(ت ١٠٩٦).[١]
- شاهين بن منصور بن عامر الأرمناوي(ت ١١٠٠هـ)[٢].

المطلب الرابع: مؤلفاته

إنَّ العالم الفذ لا بدّ وأن يخلف لنا تراثاً نهتدي به, ويكون خير زاد لنا في مسيرتنا العلمية, وابن الصائغ ترك لنا مؤلفات تدل على سعة اطلاعه, ومكانته العلمية, ومن هذه المؤلفات:

المخطوط منها:

- حاشية على أنوار التنزيل للبيضاوي.[٣] وهي مخطوطة, قام بعض الباحثين بإجراء دراسات حولها.
- حاشية على شرح نخبة الفكر لابن حجر, أو نتائج الفكر على شرح نخبة الفكر في المصطلح, ويعمل على تحقيقها بالأكاديمية الليبية مصراتة الباحث: علي مُحَمَّد النيحوي[٤].
- رسالة في المصدر الصريح والمنسبك[٥], وهي مخطوطة قام بتحقيقها د. عمر علي سليمان الباروني, كلية التربية, جامعة مصراتة, مجلة السائل العلمية المحكمة, عدد: ٢٨, ديسمبر, ٢٠٢١م.

(١) هو أحمد بن عبد اللطيف بن أحمد بن شمس الدين المصري, البشبيشي, الشافعي, إمام, عالم, محقّق حجة كان متضلعاً من فنون كثيرة, قوي الحافظة, ميالاً نحو الدقة. ينظر: خلاصة الأثر، محب الدين بن مُحَمَّد المحبي:١/ ٢٣٨.

(٢) هو شاهين بن منصور بن عامر الأرمناوي, الحنفي, أفقه الحنفية في عصره بالقاهرة, اشتهر صيته, وسارت فتاواه في البلاد, وتصدّر للإقراء في الأزهر في فنون عديدة. ينظر: خلاصة الأثر, ٢/ ٢٢١.

(٣) ينظر: إيضاح المكنون في الذليل على كشف الظنون، البغدادي, تحقيق: علي مُحَمَّد البجاوي, دار الجبل, بيروت, ط١, ١٤١٢هـ, ٣/ ١٣٩.

(٤) ينظر: سلم الوصول, حاجي خليفة, ٣/ ٣٠٠, وينظر: هدية العارفين, إسماعيل بغدادي, ١/ ٣٤٨.

(٥) ينظر: خلاصة الأثر، محب الدين بن مُحَمَّد المحبي:١/ ٢٣٨.

Doi:10.37940/RJIS.2025.2.1.18

مَجلّة البَاحِث للعُلوم الإسْلاميَّة
Researcher Journal For Islamic Sciences
Published by the College of Islamic Sciences at the University of Fallujah
ISSN p.p:2708-3993/ ISSN o.l: 2708-4000
Vol;2- Issue;1/ (2025)

- الحواشي السعدية, ماتزال مخطوطة.[١]
- رسالة في حل أسئلة ابن عبد السلام[٢], مطبوعة.
- طراز المجالس في التفسير.[٣] ما تزال مخطوطة[٤].

المطلب الخامس: منهج التَّحْقِيقِ ووصف المخطوط

أولاً: منهجي في التحقيق:

في القسم التحقيقي الالتزام متعهداً بما يأتي:

–مقابلة النسخة المخطوطة (أ) مع النسخ الأخرى والتي حصلت عليها ورمزت لها بالرمز (ب – ت), وعند حصول الاختلاف في الجمل أو الكلمات يختار البحث اللفظ الأصح, وإثباته في متن النصّ المحقَّق, ثمَّ الإشارة للمخالف منها في الهامش ذاكراً رمز النسخة وكل ذلك حسب قواعد البحث العلمي في تحقيق كتب التراث.

- **وضعت علاماتِ التَّنقيطِ والرموزِ، وقسمت الكلامِ على فقراتٍ.**
- **اثبتُّ الهمزةَ حيثُ كانَ المصنفُ –رحمه الله تعالى– يسهّلُها، مثل: (مضايق الحقايق) وغير ذلك.**
- **استعملت القوسين المزهرين ﴿ ﴾ لحصرِ الآياتِ الكريمةِ التي وردتْ في المخطوط.**
- **استعملت القوسين (( )) لحصر الأحاديث النَّبوية التي وردتْ في المخطوط.**
- **استعملت العلامتين " " لحصر أقوال العلماء التي اعتمدها الشارح.**

---

(١) ينظر: سلم الوصول، حاجي خليفة, ٣/ ٣٠٠.

(٢) ينظر: هدية العارفين, إسماعيل البغدادي, ٢/ ٢٨٧.

(٣) ينظر: معجم تاريخ التراث الإسلامي في مكتبات العالم، علي الرضا قره البلوط؛ وأحمد طوران قره, دار العقبة, تركيا, ط١, ٢٠٠١, ٤/ ٢٤٦٦.

(٤) ينظر: المصدر السابق, ٤/ ٢٤٦٦.

Doi:10.37940/RJIS.2025.2.1.18

مَجلّة البَاحِث للعُلوم الإسْلاميَّة
Researcher Journal For Islamic Sciences
Published by the College of Islamic Sciences at the University of Fallujah
ISSN p.p:2708-3993/ ISSN o.l: 2708-4000
Vol;2- Issue;1/ (2025)

- استعملت القوسين [ ] للإشارة إلى أن ما بين هاتين المعقوفتين تمّ استدراكه من نسخ(ب) أو (ت).
- عزوت الآيات القرآنية، مع ذكر اسم السورة، ورقم الآية.
- عزوتُ أقوال الأئمة التي ذكرها المؤلف إلى أصحابها
- الإفادة من الهوامش الّتي ذكرت في النسخة(ت).

عرّفتُ بالأعلام المذكورة في المخطوط في أول موضع ذُكر فيه.

- قمت بتحقيق المخطوطة كاملةً.

ثانيًا: وصف المخطوط

اسم المخطوط: إنَّ النسخ الخطية للمخطوطة اتفقت على العنوان الموسم بـ(رسالة في ما يتعلق بآية من سورة الروم).

اسم المؤلف: مُحَمَّد بن إبراهيم سري الدين أبي الرضا المعروف بابن الصائغ(ت١٠٦٦هـ).

مصدر النسخة أ: مكتبة يني جامع–تركيا برقم (١١٨٠).

عدد الأوراق: ٣ لوحات كبيرة بخط متوسط.

مصدر النسخة ب: مكتبة راغب باشا–تركيا برقم (١٤٥٢).

عدد الأوراق: لوحتان كبيرتان بخط دقيق.

مصدر النسخة ت: مكتبة رشيد افندي–تركيا برقم (٧٨).

عدد الأوراق: لوحتان كبيرتان بخط متوسط.

وقد احتوت النسخة الثالثة(ت) على كتابات في الهامش, قام البحث بالإفادة منها.

Doi:10.37940/RJIS.2025.2.1.18

مَجلّة البَاحِث للعُلوم الإسْلاميَّة
Researcher Journal For Islamic Sciences
Published by the College of Islamic Sciences at the University of Fallujah
ISSN p.p:2708-3993/ ISSN o.l: 2708-4000
Vol;2- Issue;1/ (2025)

صور من المخطوط.

صورة من النسخة(أ)

Doi:10.37940/RJIS.2025.2.1.18

مَجلّة البَاحِث للعُلوم الإسْلاميَّة
Researcher Journal For Islamic Sciences
Published by the College of Islamic Sciences at the University of Fallujah
ISSN p.p:2708-3993/ ISSN o.l: 2708-4000
Vol;2- Issue;1/ (2025)

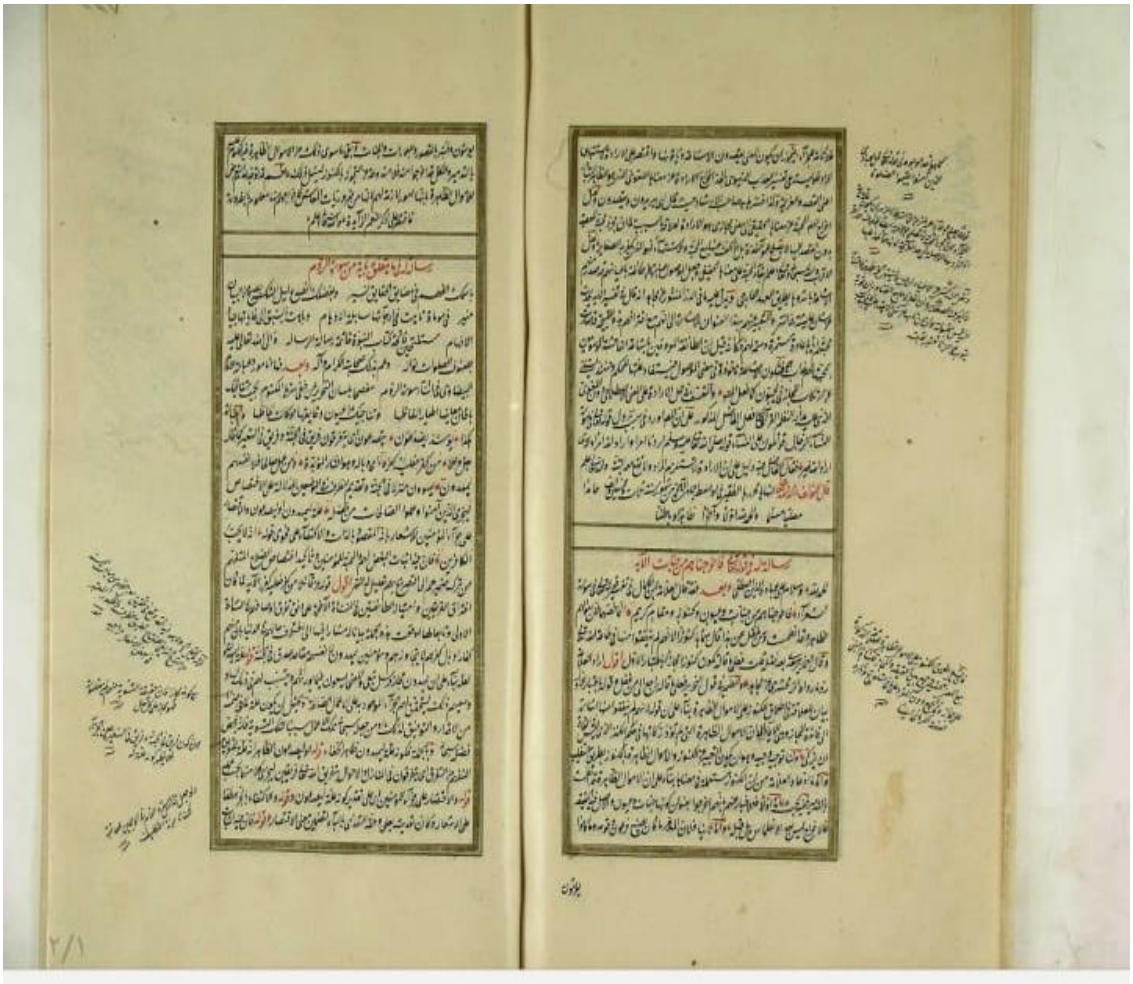

صورة من النسخة (ب)

Doi:10.37940/RJIS.2025.2.1.18

مَجلّة البَاحِث للعُلوم الإسْلاميّة
Researcher Journal For Islamic Sciences
Published by the College of Islamic Sciences at the University of Fallujah
ISSN p.p:2708-3993/ ISSN o.l: 2708-4000
Vol;2- Issue;1/ (2025)

صورة من النسخة (ت)

Doi:10.37940/RJIS.2025.2.1.18

مَجلّة البَاحِث للعُلوم الإسْلاميَّة
Researcher Journal For Islamic Sciences
Published by the College of Islamic Sciences at the University of Fallujah
ISSN p.p:2708-3993/ ISSN o.l: 2708-4000
Vol;2- Issue;1/ (2025)

المبحث الثاني: النص المحقق

باسمك اللَّهُمَّ في مضائقَ الحقائقِ نسيرُ، وبفضلِكَ نصدعُ ليلَ الشَّكِ بِصُبحٍ من البيانِ مُنير، في [موماة][1] [تاهت][2] في أرجائها سابلة الأوهام, وباهت بالسبق إلى غاياتها جياد الأفهام مستفتحين فاتحة كتاب النبوة خاتمة رسالة الرّسالة, وإلى الله تَعَالَى عليه بصنوفِ الصَّلَوات نواله, وعم بذلك صحابته الكرام وآله؛ وبعد:

فها أنا مُوردُ عبارة الإمام البيضاوي[3] في أثناءِ سُورة الروم، مفصحاً بلسانِ التَّحريرِ عن خفي سرّهَا المكتوم، بحيث تناغيكَ بألحان معانيها أطيار ألفاظِهَا, وتناجيك من عيونِ دقائقها حركات ألحاظها، والعبارة هكذا: ((﴿ يَوْمَئِذٍ يَصَّدَّعُونَ[4]﴾[5] يصدعَّون؛ أي: يتفرّقون؛ ففَرِيقٌ في الجنَّةِ, وفريقٌ في السَّعير.

---

(١) في الأصل: موماه، والمثبت من (ب)، و (ت). الموماة: المفازة الواسعة الملساء, وهي الفلاة الّتي لا ماء ولا أنيس بها, وجمعها: موام. ينظر: مقاييس اللغة, ابن فارس, دار إحياء التراث, بيروت, ط١, ١٩٩٧م, ٧/ ١٨٩.

(٢) في الأصل: ما ذهب. والمثبت من (ب)، و (ت).

(٣) هو الإمام القاضي المفسر ناصر الدين أبو سعيد أو أبو الخير عبد الله بن أبي القاسم عمر بن مُحَمَّد بن أبي الحسن علي البيضاوي الشيرازي الشافعي: أحد علماء أهل السنة والجماعة, فقيه, وأصولي شافعي, ومحدث, ومفسر, ونحويّ, ولد في المدينة البيضاء بفارس, وإليها نسبته قرب شيراز, ومن مؤلفاته: التفسير المسمّى بأنوار التنزيل وأسرار التأويل, ومنهاج الوصول إلى علم الأصول, مات بتبريز في سنة ٦٨٥هـ. ينظر: البداية النهاية، ابن كثير, مطبعة السعادة, القاهرة, ط١, ١٣٥٨هـ, ٣٠٩/١٣, وينظر: طبقات الشافعية الكبرى، السبكي, تحقيق: د. محمود مُحَمَّد الطناحي, ود. عبد الفتاح مُحَمَّد الحلو, هجر للطباعة والنشر, ط٢, ١٤١٣هـ, ٥/ ٥٩.

(٤) الصّدع: الشق في شيء له صَلابة...، ومنه اشتق الصُّداع لأنَّه شبه انشقاق في الرأس, ويَصدَعُ؛ أي يفرق ويُبيّن بالحكم ويخبر بما يجيء, والتَّصديع: التفريق, وتصدعوا: تفرقوا, واصّدّع بتشديد الصاد والدال؛ أي تصدّع, وأصله يتصدعون من التصدّع: التفرق. ينظر: بصائر ذوي التمييز في لطائف الكتاب العزيز، الفيروزآبادي, دار الكتب العلمية, بيروت, ط١, ١٩٠٢م, ٣/ ١٦٧, وينظر: فتح البيان في مقاصد القرآن، القنوجي, دار إحياء التراث, بيروت, ٢٠١٧م, ٥/ ٢٨٢.

(٥) سورة الروم: الآية ٤٣.

Doi:10.37940/RJIS.2025.2.1.18

مَجلّة البَاحِث للعُلوم الإسْلاميَّة
Researcher Journal For Islamic Sciences
Published by the College of Islamic Sciences at the University of Fallujah
ISSN p.p:2708-3993/ ISSN o.l: 2708-4000
Vol;2- Issue;1/ (2025)

"كما قالَ جلا وعلا: ﴿ مَن كَفَرَ فَعَلَيْهِ كُفْرُهُ﴾[١]؛ أي: وباله[٢], وهو النَّار المؤبدةُ، ﴿وَمَنْ عَمِلَ صَالِحًا فَلِأَنفُسِهِمْ يَمْهَدُونَ ﴾[٣], يسوون منزلاً في الجنّة, و"تقديم الظَّرف في الموضعَين؛ للدَّلالةِ على الاختصاصِ"[٤]، ﴿ لِيَجْزِيَ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ مِن فَضْلِهِ﴾[٥] علة لـ ﴿يَمْهَدُونَ﴾ أو لـ﴿يَصَّدَّعُونَ﴾, والاقتصار على جزاء المؤمنين للإشعار بأنَّهُ المقصود بالذات, والاكتفاء على فحوى قوله تعالى: ﴿ إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الْكَافِرِينَ ﴾[٦] فإنَّ فيه إثبات البغض لَهُم, والمحبة للمؤمنين, وتأكيد اختصاص الصَّلاح المفهوم من ترك ضميرهم إلى التَّصريح بهم تعليل له انتهى"[٧].

أقول: قوله عز وجل قائلاً: ﴿مَن كَفَرَ فَعَلَيْهِ كُفْرُهُ ﴾[٨] لما كان افتراق الفريقين, وامتياز الطائفتين في النشأة الآخرة على وفق تفرّق أوصافهم في النشأة الأولى, وتابعاً لها أوقعت هذه الجملة بياناً له مشاراً فيها إلى اختلاف حالهم في الدّنيا بأنّ منهم كفاراً وبال كفرهم لا يتجاوزهم, ومؤمنين يمهدون لأنفسهم مقاعدَ صدقٍ في الجنّة.

قوله: علة لـ﴿يَمْهَدُونَ﴾ لعلّه بناء على أن يمهدون مجاز مُرْسَل تبعي, والمعنى: يسعون فيما يورثهم, ويتسبَّب لَهُم في ذلك المهاد وسعيهم ذلك ليتحقَّق لهم الجزاء الموعود به على الأعمال

---

(١) سورة الروم: الآية ٤٤.

(٢) أي جزاء كفره, ووباله وهو النار, ففي الكلام مضاف مقدراً, والكفر مجاز عن جزائه بل عن جميع المضار التي لا ضرر وراءها وأفراد الضمير باعتبار لفظ من وفيه إشارة إلى قلة قدرهم عند الله وحقارتهم مع ما علم من كثرة عددهم. ينظر: روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، الآلوسي: ٦/ ٤٥٠.

(٣) سورة الروم: الآية ٤٤.

(٤)ففي قوله للاختصاص هي فائدة معنوية, ولمراعاة الفواصل وهي فائدة لفظية؛ لأنه لو قال فيمهدون لأنفسهم استقام الكلام لكنّه قدّم لهاتين الفائدتين، ينظر: روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني, الآلوسي: ٦/ ٤٥٠.

(٥) سورة الروم: الآية٤٥.

(٦) سورة الروم: الآية ٤٥.

(٧)تفسير أنوار التنزيل وأسرار التأويل، عبد الله بن عُمر البيضاوي, دار سعدات , ١٣١٤, ١٨٩٦م, ص٢٤٨.

(٨) سورة الروم: الآية ٤٣.

Doi:10.37940/RJIS.2025.2.1.18

مَجلّة البَاحِث للعُلوم الإسْلاميَّة
Researcher Journal For Islamic Sciences
Published by the College of Islamic Sciences at the University of Fallujah
ISSN p.p:2708-3993/ ISSN o.l: 2708-4000
Vol;2- Issue;1/ (2025)

الصالحة, ويحتمل أن يكون علة لما في ضمنه من الأقدار, والتّوفيق لذلك أو من جعله سبحانه تلك الأعمال سبباً لتلك التسوية فإنه بمحض فضله سبحانه, وبالجملة فكونه علة لـ﴿يَمْهَدُونَ﴾ ظاهر الخَفَاء.

قوله: أو لـ﴿يَصّدَّعُونَ﴾, الظاهر أنّه علة للتفريق المفهم[١] من التفرّق؛ أي: يتفرقون في المنازل, والأحوال بتفريق الله تعالى فريقين ليجزي كلّاً منهما بحسب عمله.[٢]

قوله: والاقتصار على جزاء المؤمنين؛ أي: على تقدير كونه علة لـ﴿يَصّدَّعُونَ﴾.

قوله: "والاكتفاء بالجرّ عطفاً على الإشعار"[٣], وكان تعديته بـ(على), وحقّه التعدّي بـ(الباء)؛ لتضمين معنى الاقتصار.

قوله: فإن فيه إثبات البغض لهم؛ أي: منطوقاً, والمحبة للمؤمنين مفهوماً على رأي المصنف؛ إذ[٤] لا يحبّ الكافرين بمعنى: لا يحبّ عباده الموصوفين بـ(الكفر), ومفهوم الصّفة محبة مقابلهم[٥], وهم المبرؤون عنه فهو مفهوم صفة أو اقتضاء؛ فإن تعليل قوله ليجزي بقوله: إنّه لا يحب يدلّ على اختصاص الجزاء الفضلي بِمَنْ [٢/أ] عَمِلَ صالحاً, ولكونه[٦] معللاً بالمحبة فينتظم التعليل, ويصير المعنى: ليجزي الّذين آمنوا, وعملوا الصالحات من فضله لمحبتهم من دون الكافرين فيفيد محبة المؤمنين, والفاء في[٧] (فإن) فيه إثبات إلى آخره تعليل للاقتصار على فحوى عدم محبة

(١) في (ت): المنفهم.

(٢) ينظر: الدر المصون في علوم الكتاب المكنون، السمين الحلبي, دار الكتب العلمية, بيروت, ط١, ١٩٩٤م, ٦/ ٤٩٦-٤٩٨.

(٣) تفسير أنوار التنزيل وأسرار التأويل، عبد الله بن عُمر البيضاوي, ص٢٤٩.

(٤) في (ب)، و (ت): أو.

(٥) في (ب)، و (ت): مقابليهم.

(٦) في (ب)، و (ت): وكونه.

(٧) في. سقط في (ت).

Doi:10.37940/RJIS.2025.2.1.18

مَجلّة البَاحِث للعُلوم الإسْلاميَّة
Researcher Journal For Islamic Sciences
Published by the College of Islamic Sciences at the University of Fallujah
ISSN p.p:2708-3993/ ISSN o.l: 2708-4000
Vol;2- Issue;1/ (2025)

الكافرين, وهي معاملتهم معاملة القادر المطلق لمَنْ يعاديه بأنّه يدلّ على بغضهم[١] وبغضهم على جزائهم, وهو: أن ينتقم منهم أشدّ الانتقامِ.[٢]

هذا وقد تصدّى لتقريره بعض المحققين فقالَ: فإن فيه إثبات البغض لكونه كناية عنه, والبغض يفضِي إلى الانتقام منهم, والمحبة للمؤمنين فإن تعليق نفي المحبة بالكفر يدلّ على انتفائه عند انتفائه, ونفي النفي وجوب. انتهى.

وفيه بحث فإنّه إنَّما يدلُّ على انتفاء نفي المحبة عند انتفاء الكفر لو انحصرت أسباب انتفاء المحبة في وصف الكفر, وليس في النَّظمِ الشَّريف دلالة على ذلك, وأسباب انتفاء المحبة كثيرةٌ؛ إذ[٣] إذ[٣] لا يحبّ المسرفين ولو انتفت سائر الأسباب على[٤] شخص كفت الإرادة سبباً في ذلك الانتفاء على أنّه جعل عدم المحبة كناية عن البغض[٥] دفعاً لاحتمال الواسطة فلو فرض انحصار أسباب البغض في الكفر لم يدل الكلام إلّا على انتفاء البغض عند انتفاء الكفر لا على وجود المحبة لعدم وجود نفي النفي فلا بد من الالتجاء إلى ما أشرنا إليه من المفهوم أو الاقتضاء.

قوله: "وتأكيد بالرفع عطف على الاقتصار""[٦], وقوله: تعليل عطف على الخبر[٧], وهو وهو قوله: للإشعار؛ إذ[٨] هو مع قوله تعليل مبتدأ وخبر, والجملة عطف على جملة, والاقتصار إلى إلى آخره أو مستأنفة, واختصاص الصلاح بهم منفهم من المقام؛ فإنهما فريقان متقابلان عنون

(١) في (ت): بغ ضهم.
(٢) ينظر: عناية القاضي وكفاية الراضي، شهاب الدين الخفاجي, دار الكتب العلمية, بيروت, ط١, ٢٠١٧م, ٣٩٨/٧.
(٣) في (ب): أنه.
(٤) في (ب)، و (ت): عن.
(٥) وهو يقتضي الجزاء بموجبه فكأنه قيل وليعاقب الكافرين.
(٤) تفسير أنوار التنزيل وأسرار التأويل، عبد الله بن عُمر البيضاوي, ص٢٤٨.
(٧) المصدر السابق, ص٢٤٩.
(٨) في (ب)، و (ت): أو.

Doi:10.37940/RJIS.2025.2.1.18

مَجلّة البَاحِث للعُلوم الإسْلاميَّة
Researcher Journal For Islamic Sciences
Published by the College of Islamic Sciences at the University of Fallujah
ISSN p.p:2708-3993/ ISSN o.l: 2708-4000
Vol;2- Issue;1/ (2025)

أحدهما بالكفر الّذي هو أقبح الفساد فيفهم اختصاص الفريق الثاني بالصلاح, وانفهام الحصر من المقام من دون أداة أكثر مِن أن يُحصى. [٢/ب].

قوله:"المنفهم بالرفع نعت لتأكيد"[١].

"وقوله: من ترك ضميرهم؛ أي: ضمير من عمل صالحاً إلى التصريح بهم؛ أي: باسمهم الظاهر بقوله تعالى: ﴿ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ﴾[٢] من دون أن يقول: ليجزيهم, وتعدية الترك بـ(إلى) ميل إلى جانب المعنى لكون الترك بمعنى العَدَول, ولمَّا كان ذكرهم بعنوان الصلاح فيما سبق مفيداً لاختصاص الصلاح بهم فإعادة ذلك العنوان بطريق التصريح [يفيده ثانياً فيحصل التأكيد ثمَّ كون ذلك التصريح][٣] في مقام الإضمار يفيد التعليل فالتأكيد على هذا الوجه المخصوص تعليل له؛ أي: للجزاء الحاصل من الفضل الإلهي؛ أي: مشتملٌ على التعليل, ومفيد له, وسمّاه تعليل مبالغة وتوهّم كون ضمير له للحب لكمال القرب في غاية البعد. والله [سبحانه و][٤] تعالى أعلم"[٥]. [٣/أ].

الخاتمة:

بعد الانتهاء من تحقيق هذه المخطوطة والتي تحمل عنوان: (رسالة في ما يتعلق بآية من سورة الروم), وتقديم نبذة تعريفيّة مختصرة وموجزة عن ابن الصائغ, أُلخِّصُ ما نتج من فوائد في هذا البحث:

(١) تفسير أنوار التنزيل وأسرار التأويل، عبد الله بن عُمر البيضاوي, ص٢٤٩.

(٢) سورة الروم: الآية٤٥.

(٣) ما بين معقوفين من (ب)، و(ت).

(٤) ما بين معقوفين من (ب)، و (ت).

(٥) رسالة في قوله تعالى: ﴿ فَأَخْرَجْنَاهُم مِّن جَنَّاتٍ وَعُيُونٍ﴾, ما زال مخطوطاً.

Doi:10.37940/RJIS.2025.2.1.18

مَجلّة البَاحِث للعُلوم الإسْلاميَّة
Researcher Journal For Islamic Sciences
Published by the College of Islamic Sciences at the University of Fallujah
ISSN p.p:2708-3993/ ISSN o.l: 2708-4000
Vol;2- Issue;1/ (2025)

النتائج:

١) وقع تصحيف وتحريف في بعض الألفاظ ما جعلها ملبسة لكنَّ البحث استدرك هذا الأمر في القسم التحقيقي.

٢) عرضت المخطوطة تفسير معاني هذه الآية من خلال التطرّق إلى بعض الألفاظ أو تفسيرها بالكامل.

٣) ثمّة مواضع اقتبسها ابن الصائغ من غيره من دون نسبة واضحة وقام البحث بنسبتها إلى أصحابها.

٤) دلّل صاحب المخطوطة مُحَمَّد بن إبراهيم سري الدين المعروف بابن الصائغ (ت١٠٦٦هـ) إلى مواضع اقتبسها من البيضاوي من خلال قوله في نهاية المقتبس: انتهى, وهي أمارة على أمانته العلمية.

٥) في تفسير آية من سورة الروم لم يقف ابن الصائغ على تفسيرها الحرفي بل تعدّى ذلك إلى الغوص في التراكيب وتبيان الغرض من ذكرها, وعلّل لاستعمال عبارة من دون أخرى وما له من أهمية, ومعنىً لا يؤديه غيرها.

التوصيات:

– ضرورة توجّه طلبة العلم في مرحلة الدراسات العليا إلى تحقيق أجزاء من المخطوطات, وإكمال هذه السلسلة كي تصبح موسوعة يتسنى بها طلبة العلم ممّن يأتون بعدنا, وتكون خير معين لهم على دراساتهم.

– استكمال تحقيق رسائل أخرى لسري الدين بن الصائغ اللغويّة لما لها من فوائدَ عظيمة, ومكانة علمية مهمّة.

المصادر والمراجع:

القرآن الكريم.

١. الإتقان في علوم القرآن، عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي (ت ٩١١ هـ), الهيئة المصرية العامة للكتاب, القاهرة, ط٢, ١٩٧٤م.

Doi:10.37940/RJIS.2025.2.1.18

مَجلّة البَاحِث للعُلوم الإسْلاميَّة
Researcher Journal For Islamic Sciences
Published by the College of Islamic Sciences at the University of Fallujah
ISSN p.p:2708-3993/ ISSN o.l: 2708-4000
Vol;2- Issue;1/ (2025)

٢. الأعلام، خير الدين بن محمود بن محمد بن علي بن فارس، الزركلي الدمشقي (ت ١٣٩٦ هـ)، دار العلم للملايين، الطبعة: الخامسة عشر – أيار / مايو ٢٠٠٢م.

٣. إيضاح المكنون في الذيل على كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون، إسماعيل باشا بن محمد أمين بن مير سليم الباباني أصلا، البغدادي مَولدا ومَسكنا [ت ١٣٣٩ هـ], تحقيق: علي محمد البجاوي, دار الجيل, بيروت, ط١, ١٤١٢هـ.

٤. البداية والنهاية، عماد الدين أبو الفداء إسماعيل بن عمر القرشي الدمشقي المعروف بـ (ابن كثير) (ت ٧٧٤ هـ)، طبع: مطبعة السعادة – القاهرة، (الجزء الأول فقط، طبع مطبعة كردستان العلمية بمصر، لصاحبها فرج الله الكردي)، الطبعة: الأولى، ١٣٤٨ – ١٣٥٨ هـ

٥. بصائر ذوي التمييز في لطائف الكتاب العزيز، مجد الدين أبو طاهر محمد بن يعقوب الفيروزآبادى (ت ٨١٧ هـ) المحقق: محمد علي النجار, دار الكتب العلمية, بيروت, ط١, ١٩٠٢م.

٦. تاج العروس من جواهر القاموس، محمّد مرتضى الحسيني الزَّبيدي, تحقيق: د. عبد المنعم خليل إبراهيم, وأ. كريم سيد محمد محمود, دار الكتب العلمية, بيروت, ط١, ٢٠١١م.

٧. تفسير أنوار التنزيل وأسرار التأويل، عبد الله بن عُمر البيضاوي, دار سعدات , ١٣١٤, ١٨٩٦م

٨. التلخيص في علوم البلاغة، القزويني, تحقيق: عبد الحميد هنداوي, دار الكتب العلمية, بيروت,ط١, ٢٠٠٩.

٩. حسن المحاضرة في تاريخ مصر والقاهرة، جلال الدين السيوطي (ت ٩١١ هـ), دار إحياء الكتب العربية, مصر, ط١, ١٩٦٧م.

١٠. خلاصة الأثر في أعيان القرن الحادي عشر، محمد أمين بن فضل الله بن محب الدين بن محمد المحبي الحموي الأصل، الدمشقي (ت ١١١١هـ), دار صادر, بيروت, ط١, ١٩٩٨م.

١١. الدر المصون في علوم الكتاب المكنون، أبو العباس، شهاب الدين، أحمد بن يوسف بن عبد الدائم المعروف بالسمين الحلبي (ت ٧٥٦هـ), دار الكتب العلمية, بيروت, ط١, ١٩٩٤م.

١٢. دلائل الإعجاز في علم المعاني، أبو بكر عبد القاهر بن عبد الرحمن بن محمد الفارسي الأصل، الجرجاني الدار (ت ٤٧١هـ)، المحقق: ياسين الأيوبي, دار إحياء التراث, بيروت, ط١, ١٩٩٨م.

١٣. ذيل وفيات الأعيان, ابن القاضي, تحقيق: د. محمد الأحمدي أبو النور, دار التراث, تونس, ط١, ١٩٧١م

Doi:10.37940/RJIS.2025.2.1.18

مَجلّة البَاحِث للعُلوم الإسْلاميَّة
Researcher Journal For Islamic Sciences
Published by the College of Islamic Sciences at the University of Fallujah
ISSN p.p:2708-3993/ ISSN o.l: 2708-4000
Vol;2- Issue;1/ (2025)

١٤. روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، أبو الفضل شهاب الدين السيد محمود الألوسي البغدادي (ت ١٢٧٠ هـ)، ضبطه وصححه: علي عبد الباري عطية، دار الكتب العلمية – بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤١٥ هـ – ١٩٩٤م.

١٥. زاد المسير في علم التفسير، جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن مُحَمَّد الجوزي (ت ٥٩٧هـ)، المحقق: عبد الرزاق المهدي، دار الكتاب العربي – بيروت، الطبعة: الأولى – ١٤٢٢ هـ.

١٦. سلم الوصول إلى طبقات الفحول، مصطفى بن عبد الله القسطنطيني العثماني المعروف بـ «كاتب جلبي» وبـ «حاجي خليفة» (المتوفى ١٠٦٧ هـ), تحقيق: محمود عبد القادر الأرناؤوط, مكتبة إرسيكا, تركيا, ٢٠١٠م.

١٧. طبقات الشافعية الكبرى، تاج الدين عبد الوهاب بن تقي الدين السبكي (ت ٧٧١هـ), تحقيق: د. محمود مُحَمَّد الطناحي, ود. عبد الفتاح مُحَمَّد الحلو, هجر للطباعة والنشر, ط٢, ١٤١٣هـ.

١٨. عقد الجواهر والدرر في أخبار القرن الحادي عشر, مُحَمَّد بن أبي بكر أحمد باعلوي الشلي, تحقيق: إبراهيم أحمد المقحفي, مكتبة تريم, صنعاء, ط١, ٢٠٠٣.

١٩. عِنَايةُ القَاضِي وكِفَايةُ الرَّاضِي عَلَى تفْسيرِ البَيضَاوي، شهاب الدين أحمد بن مُحَمَّد بن عمر الخفاجي المصري الحنفي (ت ١٠٦٩هـ), دار الكتب العلمية, بيروت, ط١, ٢٠١٧م.

٢٠. فتحُ البيان في مقاصد القرآن، أبو الطيب مُحَمَّد صديق خان بن حسن بن علي ابن لطف الله، الحسيني البخاري القِنَّوجي (ت ١٣٠٧هـ), دار إحياء التراث, بيروت, ٢٠١٧م.

٢١. فوائد الارتحال ونتائج السفر في أخبار القرن الحادي عشر, مصطفى بن فتح الله الحموي, تحقيق: عبد الله الكندري, دار النوادر, لبنان, ٢٠١١م

٢٢. لسان العرب، مُحَمَّد بن مكرم بن على، أبو الفضل، جمال الدين ابن منظور الأنصاري الرويفعى الإفريقى (ت ٧١١هـ)، الحواشي: لليازجي وجماعة من اللغويين، دار صادر – بيروت، الطبعة: الثالثة – ١٤١٤ هـ.

٢٣. معجم المفسرين «من صدر الإسلام وحتى العصر الحاضر، لمؤلف: عادل نويهض، قدم له: مُفتي الجمهورية اللبنانية الشَّيْخ حسن خالد، مؤسسة نويهض الثقافية للتأليف والترجمة والنشر، بيروت – لبنان، الطبعة: الثالثة، ١٤٠٩ هـ – ١٩٨٨ م.

٢٤. معجم المؤلفين، عمر رضا كحالة, مكتبة المثنى, بيروت, ط١, ١٩٩٣م.

Doi:10.37940/RJIS.2025.2.1.18

مَجلّة البَاحِث للعُلوم الإسْلاميَّة
Researcher Journal For Islamic Sciences
Published by the College of Islamic Sciences at the University of Fallujah
ISSN p.p:2708-3993/ ISSN o.l: 2708-4000
Vol;2- Issue;1/ (2025)

٢٥. معجم تاريخ التراث الإسلامي في مكتبات العالم, علي قره بلوط, وأحمد قره بلوط, دار العقبة, تركيا, ط١, ٢٠٠١م

٢٦. مقاييس اللغة, ابن فارس, دار إحياء التراث, بيروت, ط١, ١٩٩٧م,

٢٧. المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار, تقي الدين المقزيني, دار الكتب العلمية, بيروت, ط١, ١٤١٨هـ

٢٨. نحو تفسير ملهم للقرآن الكريم، رانيا رجب شعبان, مكتبة الشروق الدولية, ط١, ٢٠٠٥م.

٢٩. هدية العارفين أسماء المؤلفين وآثار المصنفين، إسماعيل باشا بن مُحَمَّد أمين بن مير سليم الباباني أصلا، البغدادي مَولدا ومَسكنا [ت ١٣٣٩ هـ] دار إحياء التراث العربي, بيروت, ط٢, ١٩٥١م.

Doi:10.37940/RJIS.2025.2.1.18